الفصل الأول

المناظرة لغةً

يقال : ناظر فلاناً : صار نظيراً له ، وناظر فلاناً : باحثه وباراه في المجادلة ، وناظر الشّيء بالشّيء : جعله نظيراً له .

فالمناظرة مأخوذة من النّظير أو من النّظر بالبصيرة و نظر في الشئ أي ابصره والمناظرة

اصطلاحاً :

عرّفها الآمدي بأنّها تردد الكلام بين الشّخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه ليظهر الحق وقد رسم ابن خلدون في المقدمة معالم هذا العلم، ومسوغاته وغاياته حين قال"فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ، فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول، وكيف يكون حال المستدل والمجيب، وحيث

obeikandl.com

يسوغ لـه أن يكـون مستدلا، وكيـف يكـون مخصوصـا منقطعـا، ومحـل اعتراضــه أو معارضــته، وأيــن يجــب عليــه الســكوت ولخصــمه الكــلام والاستدلال، ولذلك قيل فيه إنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه..."

و هنـاك تعريـف آخـر وهـو :المنـاظرة حـوار بـين شخصـين أو فـريقين يسـعى كـل منهمـا إلـى إثبـات صـحة وجهـة نظـره حـول موضـوع معـين والدفاع عنها بشتى الوسائل العلمية والمنطقية واستخدام الأدلة والبراهين علـى تنوعهـا محـاولا تفنيـد رأي الطـرف الآخـر وبيـان الحجـج الداعيـة للمحافظة عليها أو عدم قبولها .

وإذا لم تكن المناظرة لإظهار الحق كانت مراء وجدالا وخصومه ووبالا على صاحبها قال الإمام النووي – رحمه الله – : مما يذم من الألفاظ المراء ، والجدال ، والخصومة قال الإمام أبو حامد الغزالي : المراء طعنك في كلام الغير لإظهار خلل فيه ، لغير غرض سوى تحقير قائله وإظهار مزيتك عليه وقال : وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها وقال وأما الخصومة فلجاج في الكلام ، ليستوفي به مقصوده من مال أو غيره وتارة يكون ابتداءً ، وتارة يكون اعتراضاً ، والمراء لا يكون إلا اعتراضاً ثم قال الإمام النووي : (واعلم أن الجدال قد يكون بحق ، وقد يكون بباطل ، قال تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) سوره العنكبوت ٤٦

وقال تعالى : (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) غافر ٤

و الجدل في اللغة : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة.مأخوذ من (جدلت الحبل إذا فتلته وأحكمت فتله؛ فإن كل واحد من المتجادلين يحاول أن يفتل صاحبه ويجدله بقوة وإحكام على رأيه الذي يراه فإذا اشتد اعتداد أحد المتخالفين أو كليهما بما هو عليه من قول أو رأي أو موقف، وحاول الدفاع عنه، وإقناع الآخرين به أو حملهم عليه سميت تلك المحاولة بالجدل{ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ } غافر ٤

و قال النبي ﷺ: أبغض الرجال إلى الله : الألد الخصم

وقال ﷺ: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم قرأ : مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا١ .

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ تحت باب ما يكره فيه المناظرة والجدال والمراء : أن الآثار كلها في هذا الباب المروية عن النبي ﷺ إنما وردت في النهي عن الجدال والمراء في القرآن وأما الفقه فأجمعوا على الجدال فيه والتناظر لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك، وليس الاعتقادات كذلك، لأن الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة ـ أهل السنة ـ إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «..وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى

obeikandl.com

في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ [النساء ٥٩] وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحه وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية، مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة .

وللجدل معانى أخرى تختلف باختلاف المفكرين ومنها

جدل: يقال طعنه فجدله أي رماه بالأرض فانجدل: أي سقط وجادله: أي خاصمه، مجادلة وجدالاً: والاسم: الجدل، وهو شدة الخصومة. وفي تعليق مجمع اللغة العربية في القاهرة على ما أورده الصحاح :جدل طريقة في المناقشة والاستدلال، أخذ معاني متعددة في المدارس الفلسفية المختلفة.

آ) عند سقراط: مناقشة تقوم على حوار وسؤال وجواب.

ب)عند أفلاطون :منهج في التحليل المنطقي يقوم على قسمة الأشياء إلى أجناس وأنواع، بحيث يصبح علم المبادئ الأولى والحقائق الأزلية.

ج)عند أرسطو ومناطقة المسلمين: قياس مؤلف من مشهورات ومسلمات.

د)عند كانت الفيلسوف: منطق ظاهري ينحصر في سفسطة المصادرة

على المطلوب وخداع الحواس.

هـ)عند هيجل: انتقال الذهن من قضية ونقيضها الى قضية ناتجة عنهما، ثم متابعة ذلك حتى تصل الى المطلق .

وحتى لا نطيل

عرف الجرجاني الجدل، فقال : الجدل هو القياس المؤلف من لمشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان.

وتقول دائرة معارف الفلسفة تفصل القول في معنى كلمة جدل ان لفظة جدل، مشتقه من التعبير الاغريقي عن فن المحادثة فروض جزئية.

<u>تاريخ الجدل</u>

أول من سن الجدال الملائكة صلوات الله عليهم حيث قالوا: (أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ونحنُ نُسَبِّحُ بحمدِكَ ونُقَدِّسُ لكَ قالَ إني أعْلَمُ ما لا تعلمونَ) وهذا منهم استدلال بالترجيح والأولوية، أي: من سبح وقدس لك هو أولى بالإيجاد والجعل فيها ممن يفسد فيها ويسفك الدماء، وكان جواب الله لهم الترجيح أيضاً من جهةٍ أُخرى ولهذا لم يرد عليهم قولهم، إذ قد علم سبحانه أن الذي ظنوه فيهم ووصفوهم به كائن بل عدل الله سبحانه إلى أمر مجملٍ فقال: (إنِّي أَعْلَمُ ما لاَ تَعْلَمُونَ) من ترتيب خلقي وتدبير صنعي محاط بالحكمة الدال على القدرة فإني خلقت الملائكة من نورٍ لا ظلمة فيه، فكان منهم الخير المحض بإرادتي،

وخلقت الشياطين من ظلمة نار السموم وهو المارج، فكان منهم الشر المحض بإرادتي، وخلقت آدم وذريته من نور وظلمةٍ، فكان منهم الخير و الشر بإرادتي، ووضعت فيهم عقلاً يرشد إلى المصالح، ونفساً ميالةً إلى الهوى المُردي، وأمددت الفريقين بجندينِ يسوقان العقل والنفس إلى ما سبق من التقدير ، وكان حكمي في هذين الفريقين أَنَّ من غلب عقله على هواه فهو من الناجين، ومن غلب هواه على عقله فهو من الهالكين وهذا ما اشتمل عليه قوله تعالى: (إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تعلَمُونَ)

وعن إبليس فقد جادل وكلامه مردودٌ عليه من وجوه: منها : أنه عارض النص بالقياس وهذا لا يجوز ؛ لأن العمل بالنص مقدم على القياس؛ لأن سهام القياس تصيب مرة وتخطئ أُخرى وكلام المعصوم المنزه عن الغلط والزلل لا يخطئُ

ولقد مر الجدل بفترات ما بين الجدل العربى الجاهلى وما بين عصور الظلام فى أوروبا حتى قيام الدول الإسلامية فى أوروبا وأشهرها وأقواها ما كان فى الأندلس حيث شهدت الأندلس جدلاً دينياً بين الديانات السماوية الكبرى(اليهودية والنصرانية والإسلام) في القرون الثلاثة الهجرية الرابع والخامس والسادس وتزعمه طائفة من علماء المسلمين والحق يقال إن تلك المجادلات أنتجت علماً كبيراً أتخذ له فيما بعد مسمى علم مقارنة الأديان وهو علم لا يزال يلقى قبولاً في أوساط الدوائر الأكاديمية المعاصرة، وإن كان للأندلس الإسلامية أن تفخر بأشياء فلا

شك أن الحوار الحضاري الذي تم على أرضها بين الشعوب العرقية والدينية يأتي في مقدمة ما تفخر به وتزهو

ولعل تاريخ قرطبة – معقل العلم والفكر في الأندلس – خير من يمثل المدينة التي عاشت ويلات الصراع المسلح بين المسلمين والنصارى، ولكنها في الوقت نفسه تزخر بالعلماء المسلمين يناظرون ويجادلون الطوائف الأخرى، ولكن الجدال والمناظرة تقف عندما يشتد الصراع المسلح ، ويأخذ السيف مكان القلم،

لم يعرف علماء الأندلس المسلمين الجدل والمناظرات في العقود الأولى لدخول المسلمين أيبيريا وذلك راجع لتفرغ المسلمين لمهمة توطيد السلطة الإسلامية ، وراجع أيضاً لعدم اتساع معرفة الأسبان باللغة العربية معرفة تخولهم الاطلاع على الفكر الإسلامي أما بعد استقرار العرب، وشيوع اللغة العربية بين المستعربين والمسلمين الجدد فقد شهدت الأندلس انصرافا قوياً من الشباب إلى الثقافة الإسلامية واللغة العربية لدرجة طرح ما عداهما من المعارف

دخل علماء المسلمين في الأندلس في تحاور حضاري رفيع المستوى، لا من حيث الأسلوب فقط، ولكن من حيث المنهج والمعاني والموضوعات المطروقة التي غطت ميادين دينية وفلسفية عديدة. وقد أنطلق المتحاورون من كل الطوائف الدينية لتحقيق أهداف معلومة للكل

obeikandl.com

ولقد تعامل المسلمون مع أهل الأندلس بتسامح كبير، ولقد تمتع رجال الدين المسيحي بحرية دينية

وعند تناول ظاهرة الجدل الديني بين المسلمين وغيرهم من أرباب الديانات الأخرى، إنما نسعى إلى إثبات أن ذلك الحوار والجدل أديا إلى بروز ظاهرة أخرى لا تقل عن الأولى في الأهمية وهي ظاهرة الاحتكاك الثقافي وهو احتكاك أدى إلى تفاعل حضاري بين الأندلس والدول الأوروبية المجاورة.

<u>دليل المناظرة من القرآن</u>

قال تعالى { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } . [سورة النحل ١٢٥] قال ابن كثير في تفسيرها: وقوله{ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب.

وقال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: ... فإنْ كان المدعو يرى أنَّ ما هو عليه الحق أو كان داعية إلى الباطل فيجادل بالتي هي أحسن وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها فإنَّه أقرب إلى حصول المقصود وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها. أهـ .

obeikandl.com

(فَمَنْ حَآجّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ) {آل عمران: ٦١}

{ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }العنكبوت : ٤٦

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » . البقرة ٢٥٨

: « قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ، قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ، قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ، قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ، قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ » . الشعراء

{يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [هود: ٣٢].

{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) } المجادله

{ وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين } البقرة ١٣٥

{وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم عن كنتم صادقين } البقرة ١١١

{وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق } المائدة ١٨

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [٦٤ سورة آل عمران].

<u>أشكال الحوار في القرآن الكريم:</u>

لقد تعددت وتنوعت أشكال الحوار في القرءان الكريم ونذكر بعضا من أشكال الحوار الذي سجلها القرءان الكريم وهي كما يلي :

– حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة.

- حوار الله سبحانه وتعالى مع الرسل والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه.

- حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس عليه لعنة الله.

- حوار الله مع الأقوام عن طريق الرسل.

- حوار الله مع الإنسان كإنسان.

obeikandl.com

- حوار الإنسان مع الإنسان . حوار أهل الجنة والنار.

- حوار الرسل مع أقوامهم.

- حوار الإنسان مع المخلوقات الأخرى . الهدهد والنمل.

-حوار الأنبياء مع الطغاة والحكام والجبابرة.

– حوار الإنسان مع الجماد ، مثل حوار الإنسان مع أعضائه التي تشهد عليه وتنطق يوم القيامة .

<u>دليل المناظرة من السنه</u>

قال عليه الصلاة والسلام: (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)

قال ابن حزم –رحمه الله– (وهذا حديث غاية في الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله)

و مناظره الرسول لأهل قريش و نصارى نجران

<u>هيكل المناظرة</u>

لم يكن علم أصول الفقه قاصرا على إنتاج المادة الأصولية وكفى، بل تعداها إلى إنتاج وصوغ مادة جدالية كثيرة يمكن إظهارها من خلال وقوفنا على الهيكل العام للمناظرة:

obeikandl.com

١-الدعوى: لم يفرد علماء المناظرة والبحث تعريفا للدعوى، وكل ما هناك أن في عباراتهم ما يفيد إطلاق الدعوى على الاعتقاد، ولعل ذلك راجع إلى أن الاعتقاد نفسه هو تشبث الناظر بقضايا قد تحتمل الكذب والصدق الاعتقاد هو استقرار حكم ما في النفس وقد يكون حقا ويكن باطلا علماء الأصول إن لم يعتنوا بتعريف الدعوى، فقد اعتنوا ببعض المسائل التي تقتضي أن تنعت بالدعوى وتحدثوا عن ما يستدعي تسميتها بالدعوى.

القسم الأول: أسموه بمجالات المناظرة

القسم الثاني: أسموه بالشروط التي تستدعي المناظرة.

القسم الأول: مجالات المناظرة

ليس كل موضوع قابل للمناظرة، بل هناك مواضيع مجالا للمناظرة ومن جملتها :

٢- المفردات : وهي كل ما انتسب إلى عالم التصورات وتشمل الاسم والفعل والحرف كما تشمل الجدل (التعريف) والمركب الإضافي التقييدي وغير التقييدي).

٣- الجمل الإنشائية: وهي الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته وتشمل الأوامر والاستفهام والتمني والنداء.

Oberkampf.com

إن هذين العنصرين لا يدخلهما التناظر إلا من جهتين: فالمفردات تكون محلا للتناظر من جهة غموض مفرداتها أو من جهة إخلالها بشروط حدودها.

أما الجملة الإنشائية، فبدورها تستدعي كلما استلزمت أسلوبا خبريا،أو ادعاء نقلي.

والدعوى التناظرية لا تقتصر على هذين الجانبين بل تظهر في كل القضايا التي يلتزم صاحبها بشروط معينة كالشروط الحدية أو الشروط التقسيمية أو الشروط الخبرية.

<u>مشروعية المناظرة وأهميتها عند ابن تيمية:</u>

قرر شيخ الإسلام مشروعية المناظرة وأهميتها، وبيّن أن ذلك حال السلف السابقين، فقال: وأما جنس المناظرة بالحق فقد تكون واجبة تارة، ومستحبة أخرى وقال في موطن آخر: حضّ الله على المناظرة والمشاورة، لاستخراج الصواب في الدنيا والآخرة، حيث يقول لمن رضي دينهم : (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ (الشورى:٣٨) كما أمرهم بالمجادلة والمقاتلة، لمن عدل عن السبيل العادلة، حيث يقول آمراً وناهياً لنبيه والمؤمنين، لبيان ما يرضاه منه ومنهم: (وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ(

(النحل: ١٢٥) (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ (سورة العنكبوت (العنكبوت: ٤٦).

بيّن شيخ الإسلام أن من امتنع عن التكلم بالألفاظ المجملة نفياً واثباتاً في هذا المقام قد ينسب إلى العجز والانقطاع، وإن تكلم بها دون تفصيل، نسبوه إلى أنه أطلق تلك الألفاظ التي تحتمل حقاً وباطلاً (٢٥).

ولما قرر شيخ الإسلام مشروعية المناظرة وأحوالها، ذكر جملة من الأحوال التي ينهى السلف فيها عن المناظرة فقال: وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيُخاف عليه أن يفسده ذلك المضلّ، كما يُنهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضرّه ويضر المسلمين بلا منفعة، وقد ينهى عنه إذا كان المناظر معانداً يظهر له الحق فلا يقبله – وهو السوفسطائي – فإن الأمم كلهم متفقون على أن المناظرة إذا انتهت إلى مقدمات معروفة، بيّنة بنفسها، ضرورية، وجحدها الخصم كان سوفسطائياً، ولم يؤمر بمناظرته بعد ذلك، بل إن كان فاسد العقل داووه، وإن كان عاجزاً عن معرفة تركوه، وإن كان مستحقاً للعقاب عاقبوه مع القدرة

<u>حاجة الداعية إلى فن الجدل والمناظرة :</u>

من المتطلبات الضرورية للداعية حاجته إلى فهم أصول الجدال ، والحوار ، والمناظرة ؛ فإن كثيرا من الناس بدافع المحبة والعاطفة

للإسلام يفسد أكثر مما يصلح ، إما بالسب والشتم للمقابل ، أو بعدم التمكن من التحاور لسرعة غضبه وحمقه ، وقد يكون البعض من الدعاة صيدا ثمينا لخاتل مارق يريد أن يفسد عليه ، وذلك بإثارته ، والتشغيب عليه ، وجره إلى شبهات ينهزم أمامها في أول جولة ، إن لم تتزعزع ثوابته ، وتختلط عليه الأمور ، وقد رأينا شيئًا من هذا في مناسبات متعددة .

ولذلك ينبغي على الداعية أن ينظر في ما كتب استقلالا في أصول الجدل والمناظرة ، وما تضمنته كتب أصول الفقه من شروط وآداب الجدل والمناظرة ، وأن يتدرب على ذلك ، وألا يدخل الماء إلا وهو يحسن السباحة .

وأيضا قد يكون من المناسب والمفيد أن يطلع على الأجوبة المسكتة ، في مناظرات الأئمة ، خاصة في أبواب الاعتقاد ؛ ليعتاد على مثلها ، ولتكون حاضرة إذا ورد عليه شبيهها ومثلها .

حجة من أنكر المجادلة

احتج من ذهب إلى إبطال الجدال بقول الله تعالى: ﴿الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾ {الشورى: ٣٥} وبقوله تعالى: (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن)}آل عمران: ٢٠{.

ومن السنة أن النبي ﷺ قال: "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ:﴿ ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ﴾ {الزخرف: ٥٨}

عن إسحاق بن عيسى الطباع قال: رأيت رجلاً من أهل المغرب جاء مالكاً فقال: إن الأهواء كثرت قبلنا فجعلت على نفسي إن أنا رأيتك أن آخذ بما تأمرني فوصف له مالك شرائع الإسلام الزكاة والصلاة والحج ثم قال: خذ بهذا ولا تخاصم أحداً.

آداب المناظرة

-إخلاص النيه لله

قال الإمام المزني ـ رحمه الله ـ :« وحق المناظرة أن يراد بها الله عز وجل، وأن يقبل منها ما يتبين» فاجعل نيتك إظهار الحق و بعيدا عن الرياء و المباهاة { فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ } (البقرة:٢١٣)

- و ألا يجادلوا و قد ثبت أن الحق بخلاف ما يقولون قال تعالى {يجادلونك في الحق بعدما تبين} الأنفال ٦ وجاء في ردّ المحتار : المناظرة في العلم لنصرة الحقّ عبادة

-العلم فيشترط العلم لمن يناظر و يعلم نقاط القوه و الضعف لدى الخصم و الثوابت و الفروع قال تعالى { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }

openkanguru.com

آل عمران(٦٦) وقال تعالى { قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا }الأنعام ١٤

-إجاده فن المناظرة : فلا يكفي العلم بل لابد من إجادة فن المناظرة ، وكم من عالم لا يتمكن من المناظرة لعدم علمه بفن المناظرة ، و لا ينفع فن المناظرة بدون علم فهما كالروح و الجسد لا غنى لأحدهما عن الآخر

-البداية بالبسملة و الصلاة و السلام على رسول الله ﷺ

- صلاة الحاجة

-أن تحتج بالكتب التى يعتقدها

- حدد موضوع المناظرة فلا تجعل المناظرة مفتوحة تناقش فيها كل نقاط الاختلاف وركز على موضوع المناظرة و ليس شخصية من يناظرك

- لا تسمح له بتغيير الموضوع و هو ما يسميه العلماء حيده عن المناظرة

-أختر من تناظر فهناك من لا هم له إلا إضاعة الوقت في المناظرات ولا يعود عن رأيه بل ينشر الشبهات و لا يقتنع

- ناظر من هو كفء لك.فقد تتلجلج إذا ناظرت من تهابه ، و لن تكسب شيئا بمناظره العوام. و أصل المناظرة من مناقشه من هو نظير لك لأن طالب العلم الصغير يقف موقف المتعلم أمام شيخه و لا يقدر على رد الحجة بالحجة

obeikandl.com

قال الإمام الشافعي رحمه الله : (ما جادلت عالماً إلا وغلبته ، وما جادلني جاهل إلا غلبني !)

– و جود حكم بينكم و أصول يرجع إليها ما حكم كتاب كذا ؟ هل هو مرجع ؟ فقد تستدل بحديث على أحد أهل البدع فيردها بقوله : الحديث ليس بمتواتر أو يقول كتاب كذا ليس بحجه عندي

وقال الإمام الشاطبي: روينا أن الخصمين إما أن يتفقا على أصل يرجعان إليه أو لا فان لم يتفقا على شيء لم يقع بمناظرتهما فائدة بحال

– التزام المناظر بالأدلة الشرعية في مناظرته فلا يرد الخطأ بخطأ والباطل بباطل كأن يستدل بما هو مذموم في الشرع كالأحاديث الواهية والآراء الشاذة قال شيخ الإسلام: (ومن أراد أن يناظر مناظرة شرعية بالعقل الصريح فلا يلزم لفظا بدعيا ولا يخالف دليلا شرعيا ولا عقليا فإنه يسلك طريقة أهل السنة والحديث ا.هـ

-إن كنت ناقلاً فالصحة ، وإن كنت مدَّعيّاً فالدليل وأحرص على صحة دليلك و لا يحسن بالمرء الاستدلال بدليل ضعيف فلا يستقيم الظل و العود أعوج

– لا تلتفت إلى من يحاول إثارة الفتنه أو الشغب بل كن ملتفتا كلك إلى نظيرك غير ملتفتا إلى الجلوس سواء مدحوك أو ذموك

– لا تنكر الحق في كلام خصمك

قد يكون في كلام خصمك نقطة سليمة فلا تجادل بها

– لا يستأثر احد المتكلمين بالكلام

– الا ترد على الخصم الا بعد الفهم التام لما قال و أن أحتجت أن يكرر ما يقول فلا حرج من طلب ذلك منه

–تخير الألفاظ السليمة و تجنب الكلمات غير المفهومة و الكلمات التى لها معنيين و اللغات الأجنبية

(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي).

– أسئل أسئله غير متوقعه تتعلق بجانب من جوانب المناظرة

فأن الخصم يكون حاضرا و متوقعا لعده أسئله قد جهز الرد عليها ففاجئه بسؤال لم يعد جوابه

– اهدم الباطل ثم ابنِ الحق : المناظر الذي اختار البدء بالمناظرة وشرع في الاستدلال لمذهبه أولاً ، فإنه يقوم بالبناء وذكر الأدلة والمقدمات لمذهبه.

والمعترض المخالف له لا يمكنه أن يبدأ بالاستدلال لمذهبه هو بعد أن يفرغ المستدل من ذكر أدلته ، فهذا يؤدي إلى تعارض الأدلة ، وسقوطها ، وتعطل المناظرة ، والإخلال بوظائف وحقوق المستدل والمعترض.

وهذا أيضاً لا يحصل به مقصود المناظرة من النصح وتمييز الصحيح من الفاسد ، ورد المخطئ إلى الحق، لأن المعترض لم يبين للمستدل فساد قوله وبطلان أدلته على ما ساقه له.

-لا تطيل الكلام و حاول الاختصار الذي لا يخل بالمعنى

جاء في وفيات الأعيان في ترجمة الباقلاني: وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة ، وجرى يوما بينه ، وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة ، فأكثر القاضي أبو بكر المذكور فيها الكلام ، ووسع العبارة ، وزاد في الإسهاب ، ثم التفت إلى الحاضرين ، وقال: اشهدوا علي أنه إن أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجواب !

فقال الهاروني: اشهدوا علي أنه إن أعاد كلام نفسه سلمت له ما قال!

-لا تناظر و أنت خائف أو جائع أو مريض أو غضبان

لأن كل هذا يشغل الخاطر و يفزع القلب فالمناظر في مجلس السلطان و الذي يخشى على نفسه القتل لا يلقن حجته

{ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩)}الشعراء

-اجعل خصمك يوافقك في بعض نقاط الفروع ليسهل عليه الموافقة في نهاية المناظرة

- لا تناقش في فرعٍ مرتبطٍ بأصل ، والخصم لا يوافقك في الأصل. مثلاً : لا تناقش نصرانياً في حرمة الخمر لأنه لا يصدِّق ببعثة الرسول وشرع الإسلام .فهذا فيه إضاعه للوقت الا في حالات معينه

- يجب ان يكون لديك أكثر من مسألة تلقيها على من يناظرك .

فلا تذهب و في جعبتك سهم واحد أو اثنين فقد يتخلص منها بحنكه

- تجنب عبارات الشتم واللعن، والسخرية والإستهزاء والتهكم

obeikandl.com

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} النحل ١٢٥

– ضبط النفس وعدم الانفعال، عن ابن عون رحمه الله أنه إذا أغضبه رجل، قال له: بارك الله فيك؛ وروي عن يوسف ابن الإمام ابن الجوزي من ضبط نفسه في أثناء المناظرة: أنه كان يناظر، ولا يحرك جارحة ! وورد عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة: أنه كان لا يناظر أحدا إلا وهو يتبسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بالتبسم !

– تجنب أسلوب التحدي فأن التحدي قد يجعل الخصم يكابر و لا يعترف بخطئه حتى لو أقتنع به شخصياً ، و تحلى بآداب المناظرة

– لا تسفه رأي خصمك

فالأصل في المناظرة هو دعوة مناظرك إلى رأيك و إعلامه بها وتسفيه وجهة نظر الآخر ومحاولة إسقاطها ليسا الهدف الذي لا يكون الحوار مجدياً إلا إذا تحقق إن من أهداف الحوار تعريف الآخر على وجهة نظر لا يعرفها، ومحاولة إقناعه بالتي هي أحسن بموقف ينكره أو يتنكر له.

وقال الماوردي في النكت والعيون: { وجادلْهُم بالتي هي أحسنُ } فيه أربعة أوجه:

أحدها: يعني بالعفو والثاني: بأن توقظ القلوب ولا تسفه العقول. الثالث: بأن ترشد الخلف ولا تذم السلف.الرابع: على قدر ما يحتملون.

إذا عُرض لأي شخص قول أو رأي لا يرى فيه الصواب فمن الحكمة أن يفنده برويّة وحكمة مستندًا إلى الأدلة والبراهين، دون اللجوء إلى التجريح، الذي لا طائل تحته، إلا الجفاء بين الإخوة.

- الا يكون شرط المناظرة الاعتراف بالخطأ

- لا يكن دليلك دعوى لأنه أن كان دعوى لم يكن دليلا

- اجعل صوتك وسطا لا ضعيفا و لا عاليا فأن الصوت العالي يورث الحدة و الشحناء و لا يوصل الى اتفاق

- ترك الإعجاب بالنفس و التزام التواضع

- تجنب استخدام ضمير المتكلم

- تنبيه الخصم إلى التناقض في كلامه

- إنصاف الخصم

- الإشفاق علي الخصم

- اختلاف الرأي لا يوجب فساد الود بين الإخوان

- اجعل من يحاورك هو الذي يقيم الحجة على نفسه

- نهاية المناظرة

تنتهي المناظرة في الأصل بعجز أحد المناظرين و انقطاعه و قبوله برأى مناظره أو إذا توصل المتناظران إلى شرعية منهجهما و أنه يسوغ لكل واحد منهما التمسك به ما دام أنه في دائرة الخلاف السائغ

Obeikandl.com

يقول ابن تيمية رحمه الله : وكان بعضهم يعذر كل من خالفه في مسائل الاجتهاد ، ولا يكلفه أن يوافقه فهمه ا هـ . من المغني

١. عدم التشهير بالمناظر

قال الإمام ابن الجوزي: ومن ذلك: ترخّصهم في الغيبة بحجة الحكاية عن المناظرة، فيقول أحدهم: تكلمت مع فلان فما قال شيئا ويتكلم بما يوجب التشفي من غرض خصمه بتلك الحجة.

<u>شروط المناظرة</u>

اجتمع متكلمان، فقال أحدهما للآخر :

-هل لك في المناظرة؟

فقال الآخر على شروط :

ألاّ تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولا تحكم ولا تُقبل على غيري وأنا أكلمك ولا تجعل الدعوى دليلا ولا تجوّز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلاّ جوزت لي تأويل مثلها على مذهبي وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى أن كلاً منا يبني مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته .

وكلما كان الحضور أقل كلما استجاب المتناظرين للحق و لم يكابرا و شاهدنا ما ورد في الروض الآنف أن الْأَخْنَسُ أَتَى أَبَا جَهْلٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَكَمِ مَا رَأْيَك فِيمَا سَمِعْت مِنْ مُحَمّدٍ ؟ فَقَالَ مَاذَا سَمِعْت

obeikandl.com

، تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الشّرَفَ أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا ، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا ، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا ، حَتّى إذَا تَحَاذَيْنَا عَلَى الرّكَبِ وَكُنّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ قَالُوا : مِنّا نَبِيّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ السّمَاءِ فَمَتَى نُدْرِكُ مِثْلَ هَذِهِ وَاَللّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا ، وَلَا نُصَدّقُهُ .

فأنظر كيف لما خلا به اعترف بالحق و لم يكابر وعلى الحضور أن يلتزموا بآداب الإنصات وأن يستجيبوا للحق و لا يتعصبوا لرأي مسبق{وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠)}الشعراء

فهنا قد تعصبوا للسحرة و الصواب أن يقولوا لعلنا نتبع الحق أن شاء الله الإنصات التام للخصم و عدم مقاطعته و إذا لم تنصت لخصمك فلن ينصت لك و إذا لم تستمعا إلى آرائكما فما الجدوى من المناظرة ؟

ولنا في رسول الله ﷺ أسوه حسنه لما أتى عتبة رسول الله فقال يا محمد أنت خير أم عبد الله فسكت رسول الله ﷺ قال أنت خير أم عبد المطلب فسكت رسول الله ﷺ ثم قال فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك أما والله ما رأينا سخطه أشأم على قومك منك فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساحرا وأن في قريش كاهنا ما ينتظر الأمثل صيحة الحبلى بأن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانى أيها الرجل إن كان إنما بك

الحاجة جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنى قريش رجلا وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش فنزوجك عشرا فقال له رسول الله ﷺ أفرغت قال نعم قال فقال رسول الله ﷺ { حم تنزيل من الرحمن الرحيم } حتى بلغ { فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } فقال عتبة حسبك

وقال الحسن بن علي لابنه :(يا بنيّ إذا جالست العلماء ؛ فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلَّم حُسْنَ الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ، ولا تقطع على أحد حديثاً – وإن طال – حتى يُمسك)

<u>واختصر البعض *شروط المناظرة: في ثلاث نقاط فقط هي :*</u>

الأول: أن يجمع بين خصمين متضادين .

والثاني: أن يأتي كل خصم في نصرته لنفسه بأدلة ترفع شأنه وتعلي مقامه فوق خصمه.

والثالث: أن تصاغ المعاني والمراجعات صوغاً لطيفا.

<u>أحوال المناظرات</u>

بيّن شيخ الإسلام أن للمناظرات أحوالاً وأطواراً منها:

إن كان الإنسان في مقام دفع من يلزمه ويأمره ببدعة، ويدعوه إليها، أمكن الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن يقول لا أجيبك إلا إلى كتاب الله وسنة رسوله، بل هذا هو الواجب مطلقاً.

obeikandi.com

– وإما إذا كان الإنسان في مقام الدعوة لغيره والبيان له، وفي مقام النظر أيضاً، فعليه أن يعتصم أيضاً بالكتاب والسنة ويدعو إلى ذلك، وله أن يتكلم مع ذلك، ويبيّن الحق الذي جاء به الرسول بالأقيسة العقلية والأمثال المضروبة، فهذه طريقة الكتاب والسنة وسلف الأمة.

– وإذا كان المتكلم في مقام الإجابة لمن عارضه بالعقل، وادعّى أن العقل يعارض النصوص، فإنه قد يحتاج إلى حل شبهته وبيان بطلانها، فإذا أخذ النافي يذكر ألفاظاً مجملة فهنا يستفصل السائل ويقول له: ماذا تريد بهذه الألفاظ المجملة؟ فإن أراد بها حقاً وباطلاً، قُبِل لحق ورُدّ الباطل.

وبيّن شيخ الإسلام أن من امتنع عن التكلم بالألفاظ المجملة نفياً وإثباتاً في هذا المقام قد ينسب إلى العجز والانقطاع، وإن تكلم بها دون تفصيل، نسبوه إلى أنه أطلق تلك الألفاظ التي تحتمل حقاً وباطلاً .

ولما قرر شيخ الإسلام مشروعية المناظرة وأحوالها، ذكر جملة من الأحوال التي ينهى السلف فيها عن المناظرة فقال: وقد ينهون عن المجادلة والمناظرة، إذا كان المناظر ضعيف العلم بالحجة وجواب الشبهة، فيُخاف عليه أن يفسده ذلك المضلّ، كما يُنهى الضعيف في المقاتلة أن يقاتل علجاً قوياً من علوج الكفار، فإن ذلك يضرّه ويضر المسلمين بلا منفعة، وقد ينهى عنه إذا كان المناظر معانداً يظهر له الحق فلا يقبله – وهو السوفسطائي – فإن الأمم كلهم متفقون على أن

المنـاظرة إذا انتهـت إلـى مقـدمات معروفـة، بيّنـة بنفسـها، ضـرورية، وجحدها الخصم كان سوفسطائياً، ولم يؤمر بمناظرته بعد ذلك، بل إن كـان فاسـد العقـل داووه، وإن كـان عـاجزاً عـن معرفـة تركـوه، وإن كـان مستحقاً للعقاب عاقبوه مع القدرة

«حكم تعلم فنّ المناظرة»

قال الآمدي : هذا الفن لا شكّ في استحباب تحصيله ، وإنّما الشّك في وجوبه وجوباً كفائيّاً ، فمن قال بوجوب معرفة مجادلات الفرق على الكفاية ، قال بوجوب التّحصيل ، لأنّ هذا الفنّ يعرف به كيفيّة المجادلة ، وإلّا فلا .

وقال ملّا زاده تعليقاً عليه : واعلم أنّه ذهب بعضٌ إلى أنّ معرفة مجادلات الفرق الضّالّة ليجادلهم فرض كفاية لقوله تعالى : وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ولأنّها دفع الضّرّ عن المسلمين ، إذ يخاف أن يقعوا في اعتقاداتهم المضرّة ، وذا فرض كفاية على من لم يكن مظنّة الوقوع فيه ، وفرض عين على من كان كذلك .

وقال بعضهم : إنّها حرام لأنّ العلم تابع للمعلوم ما لم يمنع عن التّبعيّة حكم المناظرة باختلاف الحالات الّتي تجري فيها .

obeikandl.com

قال ابن تيمية رحمه الله : (الجدال قد يكون واجبا أو مستحبا كما قال تعالى وجادلهم بالتى هي أحسن وقد يكون الجدال محرما في الحج وغيره كالجدال بغير علم وكالجدال في الحق بعد ما تبين)

وقال النووي رحمه الله : (اعلم أن الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال الله تعالى : ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقال تعالى : وجادلهم بالتي هي أحسن وقال الله تعالى: ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا)

أوّلاً – الوجوب»تكون المناظرة واجبةً في حالات منها :– نصرة الحقّ بإقامة الحجج العلميّة والبراهين القاطعة وحلّ المشكلات في الدّين ، لتندفع الشّبهات وتصفو الاعتقادات عن تمويهات المبتدعين ومعضلات الملحدين .

– ومع أهل الكتاب إذا ظهرت مصلحة من إسلام من يرجى إسلامه منهم . وهي فرض عين، إذا لم يوجد سوى عالم واحد وكان أهلاً للمناظرة في الحالات الّتي تجب فيها .

وتجب كذلك إذا عيّن الحاكم عالماً لمناظرة أهل الباطل وكان أهلاً لذلك وتكون فرض كفاية في حالاتٍ : منها إذا كان هناك من أهل العلم غير واحد قادر على المناظرات الواجبة ، وحينئذٍ فقيام واحد منهم يكفي لسقوط الحرج عن الباقين وإلّا أثم الجميع بتركه .

openkanal.com

قال العلامة ابن حزم –رحمه الله–: (ولا غيظ أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادعة وقد تهزم العساكر الكبار والحجة الصحيحة لا تغلب أبدا فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة)

ثانياً – النّدب : والمناظرة تكون مندوبةً في حالاتٍ منها : تأكيد الحقّ وتأييده ، ومع غير المسلمين الّذين يرجى إسلامهم .

ثالثاً – الحرمة: تكون المناظرة محرّمةً في حالاتٍ منها : طمس الحقّ ورفع الباطل ، وقهر مسلم ، وإظهار علم ، ونيل دنيا أو مال أو قبول . أو مناظرة طالب العلم المبتدئ لأهل الأهواء أو الجدال في الأسماء و الصفات

– قال تعالى : { وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال} الرعد ١٣

– قال تعالى : {ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد } غافر ٤

والمراد بهذا الخوض في كيفيتها أو تأويلها أو تحريفها أو تشبيه الله بخلقه أو الاعتماد في إثبات الصفات ونفيها على العقل .

قال البغوي في شرح السنة (١ / ٢١٦) : واتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه

obeikandl.com

قال مالك رحمه الله : أدركت أهل هذا البلد يعني المدينة وهم يكرهون المناظرة والجدل إلا فيما تحته عمل

عن أبي هريرة عن النبي قال : المراء في القرآن كفر وفي رواية الجدال في القرآن كفر قال ابن حبان في صحيحه في تفسير الحديث : إذا مارى المرء في القرآن أداه ذلك – إن لم يعصمه الله – إلى يرتاب في الآي المتشابه منه وإذا ارتاب في بعضه أداه ذلك إلى الجحد فأطلق ﷺ اسم الكفر الذي هو الجحد على بداية سببه الذي هو المراء

- **قال أبي قلابة رحمه الله : لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم وقال الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين : لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، ولا تجادلوهم ، ولا تسمعوا منهم .**

وقال الأوزاعي : إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدل ، ومنعهم العمل

<u>التحذير من المناظرة</u>

تجنب المناظرة ما استطعت فأنها مزلة أقدام وقد كان كثير من السلف يهابون المناظرة، فقد كان محمد ابن سيرين إذا جاءه عمر بن عبيد من أهل الاعتزال، يضع إصبعيه إلى صماخة أذنيه، ويقول: أخشى أن يقع ذلك في قلبي، ولا ينبغي التوسع في مثل هذه المناظرات، إنما تكون على سبيل إقامة الحجة على أهل الضلال وإظهار دين الله تعالى، وهذا لا

obeikandl.com

ينبغي للإنسان أن يكثر سماعه للمناظرات، ربما يقع في شبه وشبهات وضلالات قال تعالى {فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا} (الكهف)وقال {إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ} (الشورى)وقال {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى} (النجم)وقال {قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ} وقال {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ} (مريم)وقال {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٠٩)} النساء {أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى} (النجم).

{وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} (غافر).

{وَلا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} (النساء).

{وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} (الأنعام).

الفرق بين المناظرة والندوة والمحاضرة

المحاضرة : ويقصد بها الموضوع الذي يغلب عليه الصبغة الشرعية ويلقيها الشيخ أو طالب العلم أو الداعية حسب ما تعارف عليه الناس ويكون وقتها طويل نسبيا جاء في المعجم الوسيط :(حاضر) القوم جالسهم وحادثهم بما يحضره ، ومنه فلان حسن المحاضرة ، وألقى

عليهم محاضرة.

وهناك قاعدة مهمة وهي أن: العرف يخصص اللغة والاشتراك اللفظي يفيد تعدد الاستعمالات بتعدد وضع اللغويين والشعراء والحداة ورؤساء القبائل وغيرهم كالعين مثلا: هي لفظ مشترك: بين الجاسوس، والعين الرائية، والذهب، وعين الماء وغيرها، فيلزم من ذلك تعدد الوضع من قبل العرب للفظ مع إرادتهم معانيَ مختلفةً.

فمحاضرة يمكن أن تكون: مشتركا معنويا لأن معنى الحضور فيها راسخ في الأذهان، ويمكن أن تكون مشتركا لفظيا بين المحاجة، وبين المخاطبة، وغيرها، وإن كانت إلى المعنى الأول أقرب منها إلى الثاني.

إذن يجوز استعمال لفظ المحاضرة في كل ذلك ويعرف المراد بالقرائن، إذ أننا عندما نعلن عن محاضرة في مسجد أو جامعة فقرينة العرف خير دليل على أن المراد هو إلقاء موضوع ما بين أيادي الحاضرين.

وهي جمع محاضرة، وهي تدل على ما يلقيه المعلم على طلبته في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي مكان، والواقع أن الأصل اللغوي لهذه الكلمة لا يدل بشكل مباشر على هذا المعنى.

ومع هذا فقد عرف العرب المحاضرة بمعنى المساجلة الشعرية بين شاعرين، وبمعنى المجادلة في مجلس الخصومة وبمعنى التحدث في المجلس بالطرف والنوادر، فإذا حسن مجلس شخص ما وظرف فهو حسن المحاضرة

openkanal.com

وهذا الوزن (فاعَلَ) مشهور في لغة العرب لما كان من اثنين، ولذلك فالمحاضرة وما شابهها من الألفاظ تقتضي اثنين أو أكثر، كأن كل واحد منهما يُحضِر حجته، أو يَحضُر بفائدته وأما المحاضرة بالمعنى المعاصر فهي مستحدثة

أما أسلوب المحاضرات فهو أسلوب لتوصيل مجموعة من الأفكار والمعلومات والمفاهيم ، من قبل المحاضر إلى الحضور ويلاحظ على هذا الأسلوب أن المسيطر في الموقف هو المحاضر ، فهو يقوم بإرسال المعلومات وشرحها وتوضيحها ، وتقتصر مشاركة المستمعين بصفة عامة على الاستماع والإصغاء المركزين .

والمحاضرة لها مجموعة من الشروط لكي تكون محاضرة ناجحة مؤدية الغرضَ المرجوَ منها :

أ- الإعداد المسبق للمحاضرة من حيث ترتيب الموضوعات والمعلومات حسب تسلسلها الفكري وفي نقاط محددة ومختصرة

ب- العناية في الإعداد للمحاضرة بخلفيات المستمعين واستعداداتهم وقدراتهم لكي تتناسب عملية إلقاء المحاضرة مع خلفياتهم وقدراتهم واستعداداتهم

ت- قيام المحاضر أثناء المحاضرة ببعض الاستراتيجيات لتحفيز المستمعين لمتابعة المحاضرة مثل طرح بعض التساؤلات المتدرجة والمناسبة لأفكار المحاضرة

obeikandl.com

ث- قيام المحاضر بتخصيص وقت كاف للمناقشة وللإجابة على معظم الأسئلة والاستفسارات

ج- الاهتمام بلغة الخطاب فيلتزم المحاضر بلغة سهلة ومنضبطة بقواعد اللغة الفصحى بدرجة عالية

ح- استخدام تعبيرات الوجه والاتصال النظري والإشارات والإيماءات الجسدية .ونبرات الصوت المعبرة عن الألفاظ والمعاني أثناء إلقاء المحاضرة

د- أن تكون سرعة إلقاء المحاضرة مناسبة لأخذ المذكرات وتدوين الأفكار وذلك بإحسان الوقفات والفصلات واستراحات النَفَسِ على أن لا يقوم بقراءة المحاضرة كلمة كلمة

ذ- يستحسن أن يستخدم المحاضر أثناء إلقاء المحاضرة بعض الوسائل التوضيحية السمعية والبصرية أو الاثنين معاً أثناء الإلقاء بهدف التشويق والتنويع والإيضاح

ز- قيام المحاضر بإعطاء الأمثلة في المحاضرة بحيث تكون متناسبة مع خلفيات واهتمامات المستمعين

<u>الندوة</u> أما أسلوب الندوات فإن الندوة تتمحور في الغالب حول موضوع معين ويشترك فيها فئتان ، تضم الأولى المختصين الذين يقومون بعرض وجهات نظرهم حول موضوع الندوة ، بينما تضم الثانية المهتمين من العامة ، وغالباً ما يكون موضوع الندوة ذا أهمية لدى

Oberkanal.com

المستمعين ، ويتطلب عقد الندوة وجود حاجة فعلية لدى المستمعين لموضوع الندوة

وبعد طرح آراء المختصين وأفكارهم تتاح الفرصة للمستمعين لطرح استفساراتهم وأسئلتهم على المنتديين ، ويهدف أسلوب الندوة إلى زيادة وعي المستمعين بموضوع محدد بشكل عميق ومؤثر وللندوة عناصرُ أساسيةٌ لا تقومُ إلا بها ، هي :

.موضوع الندوة - مدير الندوة – الأعضاء المشاركون في الندوة – الحوار ونستطيع أن نقيس نجاح ندوة أو عدم نجاحها من خلال هذه العناصر فأي خلل في واحد منها يضعف الندوة ، ولا تحقق أهدافها عند الجمهور الذي يتابعها أو يشاهدها .

فحتى تحقق الندوة الحد الأدنى من النجاح والتأثير فينبغي أن يكون موضوعها مما يهم الجمهور ، وأن يكون مدير الندوة ذا خبرة في تقديم إدارة الندوات ، وعلى اطلاع جيد على الموضوع الذي سيديره في الندوة ، وأن يكون متخصصاً في الندوة البحثية التي تتم عادة في المؤتمرات ، كما ينبغي لنجاح الندوة أن يكون المشاركون فيها على اطلاع واسع وعميق في موضوع الندوة ، هذا في الندوة العامة ، أما في الندوة البحثية فيجب أن يكونوا من المتخصصين في موضوع الندوة ، أما العنصر الأخير للندوة – وهو الحوار – فلابد له لكي ينجح من ألا يتخطى موضوع الندوة ، وأن يكون هناك التزام بآداب الحوار المعروفة

بين المشاركين من جهة وبينهم وبين الجمهور من جهة أخرى ، ولكي يكتمل نجاح الندوة لا بد للجمهور من أن يَلتزم بأمرين بالوقت الذي يحدده له مدير الندوة وقت الحوار ، وأن لا يخرج عن موضوع الندوة إلى موضوع آخر .

أما المناظرة : أما المناظرة فهي حوار بين شخصين أو فريقين يسعى كل منهما إلى إعلاء وجهة نظره حول موضوع معين والدفاع عنها بالأدلة والبراهين على تنوعها محاولا تفنيد رأي الطرف الآخر وبيان الحجج الداعية للقناعة برأيه أو إسقاط الرأي الآخر وعدم قبوله ونحن لا نتحدث هنا عن المناظرة بين السيف والقلم وإنما عن المناظرة الواقعية ولذلك يجب على المناظر استحضار الأدلة كاملة للدفاع عن حجته العقلية أو النقلية ، وعليه اجتناب التعميم دون تخصيص أو إطلاق دون تقييد أو استخدام ألفاظ الجزم والقطع في القضايا الخلافية ، استخدامها في بيان حجته وينبغي على المناظر أن يمتلك مهارتين هما :

- الأولى مهارة السؤال وصياغته بلباقة والثانية مهارة بناء الحجة بصحة الاستدلال وحسن الترتيب.

وجاء في آداب المجادل عند الإمام الغزالي :

- أن يقصد بجداله وجه الله وإحقاق الحق .
- أن يكون الجدال في خلوة بعدا عن الرياء وطلبا للفهم وصفاء الذهن.
- أن يكون المجادل في طلب الحق كناشد الضالة .

•عدم الجدال في الأوقات التي يتغير فيها المزاج ويخرج عن حد الاعتدال

•أن يحافظ على هدوئه ووقاره مع خصمة حتى وإن شاغب في كلامه

أما أهم قاعدة من قواعد المناظرة فتقول: إن كل دعوى أو بينة أقيم عليها دليل تعين على المعترض والمحاور أن يعترض ويفند الدليل ، لا أن يعترض على صاحب الدعوى.

<u>مكانة المناظرة في الإنتاج الإسلامي:</u>

إذا صح أن ما يميز الفلسفة عن غيرها من أصناف المعرفة الإنسانية ويمنحها منهجية مخصوصة هو أسلوب المناظرة، صح معه بالضرورة أن كل قطاع معرفي يكون حظه من العمل الفلسفي على قدر انتهاجه لهذا الأسلوب الخاص بالمناظرة.

وما صدقت هاتان الحقيقتان المتلازمتان: إمكان قيام الفكر الفلسفي في كل قطاع معرِفي أياً كان من جهة، وانتهاج الفلسفة لأسلوب المناظرة من جهة أخرى، مثل صدقهما على الإنتاج الفكري الإسلامي، إذ لم يطبَّق ولم يعمَّم منهج على جميع مجالات المعرفة مثلما طُبِّق وعُمِّم منهج المناظرة في هذا التراث، فأكسبه خصباً فلسفياً متميزاً.

فقد أقيمت مجالس للمُحاورة عُرفت بالمناظرات كما وضعت تآليف على طريقة المناظرة في مختلف الميادين، وظهرت صنوف من الخطابات تقر بالمناظرة منهجاً فكرياً مثل "خطاب التهافت" و"خطاب التعارض

Oberkanol.com

وخطاب الرد وخطاب النقض وما إليها؛ بل حيثما وُجِدت مذاهب ومدارس واتجاهات في مجال من مجالات المعرفة ، كانت المناظرة طريقة التعامل بينها، وهذا شأن الفقه باب الخلاف والنحو باب القياس والأدب النقائض، ولم تكن المناظرة وجه تفاعل التيارات التي تنتسب إلى قطاع علمي واحد فحسب، بل طبعت أيضاً التعامل بين أهل العلم من قطاعات مختلفة المناظرة بين أبي سعيد السيرافي النحوي ومتَّى بن يونس الفيلسوف.

وإذا أدخلنا في الاعتبار أمراً آخر وهو الدعوى التي تقول بأن اللغة تحمل سمات فكر من يتكلمونها، فإن غنى معجم المناظرة في اللغة العربية ليدل بحق على تداول المسلمين الأغلب لهذا المنهج الجدلي والتزامهم به أكثر من غيره في تحصيل المعرفة وتبليغها، ونذكر من هذا المعجم، لا على سبيل الحصر وإنما على سبيل المثال، مجموعةَ المفردات التالية، وهي، بالإضافة إلى لفظي المناظرة والمحاورة والمخاطبة والمجادلة والمحاججة والمناقشة والمنازعة والمذاكرة والمباحثة والمجالسة والمفاوضة في معناها القديم والمراجعة والمطارحة والمساجلة والمعارضة والمناقضة والمداولة والمداخلة وأخرى غيرها كثير.

<u>ثمرة المناظرة الصحيحة</u>

١. هداية الضالين إلى صراط رب العالمين

ذكر عن بعض السلف قال : لئن أرد رجلاً عن رأي سيئ أحب إليَّ من اعتكاف شهر .

٢. انتشار المنهج كما حدث مع الإمام بن حزم الظاهرى و نشره لمذهبه في ربوع الأندلس بالمناظرات

٣. رجوع المخالف كما حدث مع الإمام بن عباس و الخوارج

٤. إثراء البحث العلمي

٥. كشف الحق يقول الحافظ الذهبي : (إنما وضعت المناظرة لكشف الحقِّ ، وإفادةِ العالِمِ الأذكى العلمَ لمن دونه ، وتنبيهِ الأغفلَ الأضعفَ).

٦. تعلم العلم

قال عمر ابن عبد العزيز ما رأيت رجلا لاح الرجال إلا أخذ بجوامع الكلم وقيل لابن عباس رضي الله عنه بما نلت العلم؟، قال: بقلب عقول ولسان سئول ولذلك قالوا لا يطلب العلم رجلان: مستحٍ ومستكبر، فالمستحي يمنعه حياءه أن يسأل والمستكبر يمنعه الكبر أن يسأل.

قال الإمام المزني . رحمه الله . :«لا تعدو المناظرة إحدى ثلاث: إما تثبيت لما يديه، أو انتقال من خطأ كان عليه، أو ارتياب فلا يقدم من الدين على شك. قال: وكيف ينكر المناظرة من لم ينظر فيما به يردها؟»

Oberikan.com

النهي عن مجادلة أهل البدع

وردت أقوال كثيرة عن السلف في النهي عن مجادلة أهل البدع ومناظرتهم:

عن أبي على حنبل بن إسحاق بن حنبل قال:كتب رجل إلى عبد الله رحمه الله كتاباً يستأذنه في أن يضع كتاباً يشرح فيه الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم، ويحتج عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحمن : أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور.

الذي كنا نسمع، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام، والجلوس مع أهل الزَّيغ، وإنما الأمور في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ، لتردَّ عليهم، فإنهم يلبسون عليك، وهم لا يرجعون. فالسلامة – إن شاء الله– في ترك مجالستهم، والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم، فليتق الله امرؤ، وليصر إلى ما يعود عليه نفعه غداً من عمل صالح يقدمه لنفسه، ولا يمكن ممن يحدث أمراً، فإذا هو خرج منه، أراد الحجة ,فيحمل نفسه على المحال فيه، وطلب الحجة لما خرج منه بحق أو بباطل، ليزين به بدعته ,وما أحدث، وأشدُّ من ذلك أن يكون قد وضعه في كتاب قد حمل عنه، فهو يريد أن يزين ذلك

obeikandl.com

بالحق والباطل، وإن وضح له الحق في غيره .

والمقصود كراهية الجدال فى أمور تخص الذات الإلهية أما فى الأمور الفقهيه فلا ضير فقد تجادل أصحاب النبى فى كثير من الأمور وتناطح كل منهم بحجته لا لشئ إلا لاستيضاح ما خفى عن بعضهم وأتيح للآخر أما المراء المنهى عنه فهو الذى يوصل إلى الشقاق

كان الحسن يقول لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم إن الله تبارك وتعالى علم علما علمه العباد وعلم علما لم يعلمه العباد فمن تكلف العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزدد منه إلا بعدا

قال رسول اللهﷺ ما ضل قوم بعد هدى إلا لقنوا الجدل ثم قال ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون وتناظر القوم وتجادلوا في الفقه ونهوا عن الجدال في الاعتقاد لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين ففى مناظرة بشر المريسى في قوله جل وعز ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم حين قال هو بذاته في كل مكان فقال له خصمه هو في قلنسوتك وفي حشك وفي جوف حمار تعالى الله عما يقولون حكى ذلك وكيع رحمه الله

قال عبد الله بن حسن المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون المغالبة والمغالبة أمتن أسباب القطيعة

قال مسعر يخاطب ابنه قداما إني منحتك يا قدام نصيحتي فاسمع لقول أب عليك شفيق أما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا أرضاهما لصديق إني بلوتهما فلم أحمدهما لمجاور جارا ولا لرفيق والجهل يزري بالفتى في قومه وعروقه في الناس أي عروق

والآثار كلها في هذا الباب من المعرفة المروية عن النبي إنما وردت في النهي عن الجدال والمراء في القرآن

وروى سعيد بن المسيب سلمة عن أبي هريرة عن النبي إنه قال المراء في القرآن كفر والمعنى أن يتمادى اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلى الشك فذلك هو المراء الذي هو الكفر وأما التنازع في أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في كثير من ذلك وهذا يبين لك أن المراء الذي هو كفر هو الجحود والشك كما قال عز وجل ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ونهى السلف رحمهم الله عن الجدال في الله جل ثناؤه في صفاته وأسمائه وأما الفقه فاجمعوا على الجدال فيه والتناظر لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك وليس الاعتقادات كذلك لأن الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة أهل السنة إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله أو أجمعت الأمة عليه وليس كمثله شيء فيدرك بقياس أو

بأنعام نظر وقد نهينا عن التفكير في الله وأمرنا بالتفكير في خلقه الدال عليه

obeikandl.com